Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفندق ذلك الصباح الحارّ، مضيتُ بصحبة صديق حميم، أحمد الفلاحى نزيل مسقط، عرفته عند إقامته القاهرية التى امتدت سنوات عديدة، نادر لقاؤنا إلا أن الودّ موصول، وإذ نلتقى بعد غيبة سنين نستأنف حديثنا فكأنا لم نفترق إلاّ بالأمس.

مررنا بنزوى، توقفنا بأسواقها وحصنها. وتحسَّر صاحبى على نقص المياه فى أفلاجها وموت كثير من النخيل، وتناقُص الخضرة. جُلْنَا بقلعة الرديدة، توقفتُ مصغيًا إلى الصمت داخل الأفنية الداخلية حيث اللانهائية مستَوْعبة، والأسوار لا تلغى الإحساس بالخلاء الممتد، ثم . . بلغنا «جبرين». وعند دنونا أدركت أن ما مررنا به مجرد مراحل، مدارج وصول إلى هذا الحصن وردىّ اللون، منذ اقترابنا بدأ عندى استنفار غير مبالَغ فيه. بيوتٌ قليلة متباعدة. متواضعة، النخيل غالبٌ والأشجار قليلة.

بعض الأماكن تمنحنى الإحساس بالبداية، وأخرى تؤكد لى نهاية ما، هنا مفتَتَحُ الخلاء الكونى، أُفُقٌ راسخٌ هادئ قريب، بعيد، وسطه ينبثق البناء من مسافة معينة يبدو دائريا، مصمتًا، مع قطع مسافة باتجاهه يبدو مربعًا، ثم مستطيلاً، متصلاً ببعضه ومنفصلاً، إذا وقف المرء القادم من عمق المدى يراه كما يشاء، مستطيلاً أو دائريًا، جدرانٌ مصمتةٌ تمامًا أو مرشوقَ الفتحات. بالنسبة لى جرى عندى توقع وتشوف.